

استراتيجية التعریب

لأستاذ عبد العزيز بنعبد الله

رابع يستكمل قبل 1980 توحيد بقية مصطلحات التعليم بأسلاكه الثلاثة في التكنولوجيا والعلوم .

صحيح أيضاً أنها وضعنا معاجم موازية للقطاع الإداري ولشتى المجالات الحضارية في المصنع والمخبر والمتجز والمتنزل والشارع وغير ذلك .

كل هذا صحيح ولكن حذار من أن نستكين إلى ذلك فنظن أن المشكل قد حل لأن هناك عوامل مختلفة مقدمة هي التي يجب أن تكتب عليها لتنفي الوسائل الكفيلة بحلها .

ففي إطار التعریف بهذه المشاكل قمت منذ أزيد من عشر سنوات بالقاء سلسلة محاضرات كمسؤولة عن مكتب تنسيق التعریف أقيمتها من الخليج إلى الجزائر مارا بالقاهرة حيث التقى خلال شهر أبريل 1975 سلسلة أخرى في مهد التراث والبحوث العربية حول « التعریف ومستقبل اللغة العربية » وكانت هذه المحاضرات دفاتر ملخصة لإجراءات الخطأ في غير شأ翁 ولكن في واقعية تستمد من الأرقام ومن معطيات تطور اللسنيات الحديثة في العالم المعاصر .

ان دولاب الحياة يدور بسرعة والمصطلح العلمي يترايد يومياً بنسبة خمسين كلمة كل صباح ويensus الدول العظمى كفرنسا أصبحت تشعر بالعجز عن مساعدة الركب دون أن تخضع الدخيل يغزو لفتها

— دخيل ينطلق من دول عظيم آخر أصبحت تحكم بكتشوفها العلمية في تكيف المصطلح التكنولوجي الحديث . . . فعندي نفع معجباً — مع نسرين استكمال مفاهيم موضوع هذا المجمع وهذا في صحيح لا بالنسبة لمراجينا ولا بالنسبة للمعلم الموجود في مختلف اللغات — نقول عندي نفع هذا المجمع نظل

ان العروض والتدخلات التي استمعنا إليها في «ندوة استراتيجية التربية والتعریف» قد افلحتنا جميعاً بقدر ما أكبت لي شخصياً مفاهيم الموجهة التي اختارها مكتب تنسيق التعریف في خصوص الشق الجوهري من رسالة هذه الندوة أي التعریف وهو شق تبرز كل أبعاده عندما يدرس من خلال منهجة موازية تستهدف توحيد مفاهيم التربية في الوطن العربي وهذه الهدفان من أجلهما أقيمت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

وإذا كان من المفيد استعراض المباديء العامة لهذه الوحدة خاصة في التعریف فإنه لا يمكن أن نقف عند هذه المباديء لا سيما وأن العالم العربي ظل يرددنا في مجلس منذ عقود من السنين وهي مباديء لا تزالها دولاب الحياة المعاصرة في حركته الديناميكية إلا استثنائنا للخروج من الخير النظري إلى حيز العمل وذلك فإن مكتب تنسيق التعریف بعد دراسات وتجارب قام بها خلال أزيد من عشر سنوات تبلورت لديه منهجة منطقية رصينة أدت إلى وضع نحو الفسين معجماً في شتى مجالات الفكر والتكنولوجيا والعلوم بثلاث لغات هي العربية والفرنسية والإنجليزية ولكن . . . هنا يجب أن نتوسع في هذا التساؤل في نقد ذاتي نستشف من مفاهيمه جوانب التقصي وأسباب الصعف والتغافر .

صحيح لنا وحدنا المصطلح العلمي إلى نهاية السلك الثانوي خلال مؤتمر التعریف الثاني الذي انعقد في الجزائر عام 1973 وصحيفتنا ذكرنا بعد من ذلك فأعدنا خطة ممكنة لاستكمال توحيد هذا المصطلح فيباقي مواد السلك الثانوي وجذء من العالى خلال المؤتمر الثالث الذي سينعقد بحول الله أوائل عام 1977 بتونس أو بغداد وسيعقبه مؤتمر

(1) كلمة الثانى ندوة استراتيجية التربية والتعریف التي انتسبت باسمة الجزائر بين 5 و 8 مايو 1975 .

هذه الندوة مطلوبة بحسب اسلوب الفصل والرائد
في مقومات اللغة ومتطلبات التربية في الوطن العربي
ولأن تجارب الغير في ميدان السياسات وفي السياسيات
يجب أن تكون لنا عبرة في اختيارانا ! ان دولية
اسرائيل قد جعلت من العبرية لغة التعليم في الطبع
والهندسة والعلوم في الجامعات لأنها لاحت الامر
بجد ووحدت خطتها بجد وعبدت ملتها خير لا شفاعة
لهم الا تتبع ما يستجد من مصطلح لغيرته في الحين
وإصدار مرسوم حكومي في العين بالزاميته في
التدريس والتاليف وباقى اجهزة التعليم في الدولة .

أن مجمع القاهرة قد ولد مائة ألف مصطلح
منذ إنشائه ولكن الكثير منها - بالرغم عن
جودته مات في الرفوف لعدم الالزامية وقد بعث في
نفوسنا روح الامل ما صرخ به وزير التربية الجزائري
في خطابه الختامي للمؤتمر الثاني للتعریب من تعمده
بان تكون الجزائر اول من يلتزم باستعمال هذا المصطلح
الموحد بل وعد السيد رئيس الدولة الهاواري يومدين
علانية بأنه سيعمل على تحقيق هذه الالزامية باشرارة
التقضية في احتى دورات مؤتمر اللغة ونرجو ان يتسم
ذلك .

نعم ان الاستعمال الازامي هو القوام الحقيقي
للحياة هذا الكائن الذي هو المصطلح ولكن هذا
الاستعمال لن يكون فعلا اذا لم توفر له شروط
منطقية مثل توحيد الكتاب العلمي لكل اجزاء العالم
المغربى ! فاذا كانا حقا امة عربية واحدة لنا لفترة
واحدة وتراث واحد فلماذا لا توحد مناهج تربيتنا
ومقومات هذه المنهجية !! ان المنظمة العربية للتربية
والثقافة والعلوم عندما قررت مشكل التعريب بمشكل
التربية اتتها قررت عنصرين متكملين لا ينطلق
احدهما بدون الآخر ولذلك فان ندوكم هذه شكل
اول ندوة في تاريخ العربة اضطرلت برسالة خطيرة
هي البحث عن وسائل دعم التعريب الصحيح بوحدة
في الفكر وفي منهجية الفكر ونرجو ان لا نتنيه في الجزيئات
وان نعمل — والشكل واضح والحل ايضا واضح —
على تكليل اعمالنا بتوصيات لا تكون كتوصيات ندوات
اخري تعاقبت في العالم العربى ومحا لاحقها ما قرر
سابقها ! ان الامر جد وان الوضع لشديد الخطورة
وان هذه الوحدة التي تستهدفها اليوم هي وحدة
مصرية لانها تشكل المقوم الاول لكل الوحدات الاخرى
اذ ان توحيد الفكر هو المنطلق الاساسى الذى لا يمكن
ان يتحقق بدون استكمال عناصر اية وحدة اخرى .

خلال عدة سنوات — نحن المغرب — نتراجُع في دوامة يدفعنا أحد عواملها إلى آخر حتى تمر سنوات قبل أن ييز المجم الوجود فيَز ناقصاً نقصاً مزرياً لأن خلال هذه السنوات تكون مادة المجم العلمية قد ترايَت مطبياتِها باعتبار تزايد عدد مصطلحاتها المستجدة ولو بنسبة مصلطع واحد من خمسين مصطلحاً في كل يوم ! هذا من جهة ومن جهة أخرى يضيع العالم العربي كثيراً من وقته الثمين بين توان وتساكل أو مجانبات هامشية تخطّت حدود الحقل السياسي لتعكس على المجال الثقافي نفسه متاجد دولاً عربية أو هيئات داخل دول عربية تتمسّك بمصطلح تمسكاً بلِيغاً مجرد كونه ولِيذا عزيزاً عليها أو ل هنا شهر لديها منتسبات إلى مباحثات تؤدي أحياناً إلى مساومات على حساب قيمة الكلمة علمياً أو جزالتها وحيويتها ! وهذا هو ما يقع في مؤتمراراتنا وليس المشكل في هذه الحالة مشكل منهجية منهجيات الماجامع العربية والهيئات اللسانية منهجهيات لا تقل رصانة وعمقاً وانضباطاً عن منهجهيات غيرها ولكنها منهجهيات تتداعم لأن وراؤها خلقيات ليست ولِيده تفكير عربي ولا مقدمة اقحاماً مغرضة في هذا التفكير العربي بل أنها تشكل — سواء شعرنا بذلك أم لم نشعر به — رواسب لاستعماريين مختلفين يتقاربان تارة ويتدافعان تارة أخرى هما الاستعمار الإنجليوسكوسوني والإستعمار الفرنسي فإذا استعرضنا مجـالـاتـ الخلاف بين مجمع وأخر ومعهد لسنـى وأخر حولـ مصطلـحـ ما نجدـ فيـ كـثـيرـ منـ الـأـحـيـانـ انـ سـرـ الـخـلـفـ كـامـلـاـ فيـ اختـلـافـ الـلـفـتـينـ اللـتـيـنـ يـسـتـنـدـ إـلـيـهـاـ كـمـصـدرـ لـالتـعـريـبـ أوـ التـولـيدـ ،ـ وـ قـدـ شـكـلتـ هـذـهـ الـظـاهـرـةـ بـالـنـسـبةـ لـمـكـنـةـ تـسـيـقـ التـعـريـبـ عـامـلاـ خـطـيرـاـ لـاـنـ عـانـصـرـ مـفـتـلـةـ تـسـبـبـ معـ الـزـمـنـ إـلـىـ تـرـاثـنـ طـبـعـتـ الـكـثـيرـ مـنـ مـنـاهـجـنـاـ سـوـاءـ التـرـيـةـ اوـ بـالـقـيـ مـنـاهـيـ الـحـيـاـ وـاصـبـحـنـ ضـمـنـ دـفـاعـ عنـ التـرـاثـ نـدـاعـ عنـ روـاسـبـ اـسـتـعـمـارـيـةـ دـوـنـ وـعـ فـعـالـ مـنـاـ وـالـفـلـماـذاـ هـذـاـ الـخـلـافـ فـيـ التـفـكـيـرـ وـالـتـدـبـيـرـ بـيـنـ شـقـيـ الـعـروـبـةـ فـيـ مـيـدانـ التـرـيـةـ وـالـتـعـريـبـ ؟ـ بـهـنـيـ فـيـ كـثـيرـ مـنـ الـأـخـيـارـاتـ الـاقـتصـاديـةـ وـالـاجـتمـاعـيـ وـالـفـكـرـيـةـ ؟ـ

فهل تسأتنا لماذا نجح الصهاينة في إحياء لغتهم
العبرية الميتة بينما نتعثر نحن في احلال لغتنا الحية
المعلم الذي كان لها في المصوّر الوسطى كلّفة علم
وحضارة؟!

هذا سؤال لا يخرج عن نطاق هذه المجموعة لأن